

تفسير السعدي

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ^ج أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ^ط وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو

الألْبَابِ

{ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ } وهذا جنس يشمل كل قول فهم يستمعون جنس القول ليميزوا

بين ما ينبغي إثارة مما ينبغي اجتنابه، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه،

وأحسنه على الإطلاق كلام الله وكلام رسوله، كما قال في هذه السورة: { اللَّهُ نَزَّلَ

أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا } الآية. وفي هذه الآية نكتة، وهي: أنه لما أخبر عن هؤلاء

المددوحين أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه، كأنه قيل: هل من طريق إلى معرفة

أحسنه حتى نتصف بصفات أولي الأبواب، وحتى نعرف أن من أثره علمنا أنه من أولي

الأبواب؟ قيل: نعم، أحسنه ما نص الله عليه { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا }

الآية. { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ } لأحسن الأخلاق

والأعمال { وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَبَابِ } أي: العقول الزاكية. ومن لبهم وحزمهم، أنهم

عرفوا الحسن من غيره، وآثروا ما ينبغي إثارة، على ما سواه، وهذا علامة العقل، بل لا

علامة للعقل سوى ذلك، فإن الذي لا يميز بين الأقوال، حسنها، وقبيحها، ليس من أهل
العقول الصحيحة، أو الذي يميز، لكن غلبت شهوته عقله، فبقي عقله تابعا لشهوته فلم يؤثر
الأحسن، كان ناقص العقل.